مختارات من

الشعر الرومانسي الإنجليزي

للشاعر وليم ويردزورث

(William Wordsworth)

ترجمها وقدم لها

محمد عناني



مختارات من

الشعر الرومانسى

الإنجليزى

للشاعر وليم وردزورث

(William Wordsworth)

ترجمها وقدم لها

محمد عنانى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٢

تصميم الغلاف والإخراج الفنى

أميمة على أحمد

الفهـرس

صفحة

صفحة

رابعًا : من الشعر المرسل

خامسًا : الأنشودة

تصدير

هذه قصائد مختارة لشاعر الإنجليزية (والرومانسية) الأشهر وليم وردزورث (William Wordsworth) جمعتها بدقة من ديوانه حتى تمثل إنتاجه الثرى المتنوع ، وقد قسمها إلى أقسام تبعًا للشكل ، فمنها القصائد الغنائية المباشرة أى (lyrics) وفى هذا القسم نجد قصائد الرثاء لفتاة مجهولة يطلق عليها اسم 'لوسى' ، ولما كان اسم التدليل لأخته دوروثى (Dorothy) هو 'لوسى' فقد ذهب البعض - وأهمهم بيتسون (Bateson) إلى أن القصائد تعبر عن أمنية دفينة بالتخلص منها بسبب إحساسه بعاطفة حب ينكرها ويكبتها فى اللاوعى (انظر عرض كتابه المهم عن 'إعادة تفسير وردزورث' فى كتابى **من قضايا الأدب الحديث** - القاهرة - ١٩٩٥) ومنها النفثات (effusions) التى تشبه 'البالادات' - أو المواويل الغربية (ballads) (انظر كتابى **الأدب وفنونه** - القاهرة - ١٩٨٤ والطبعات التالية) وتختلف عنها فى افتقارها إلى الخيط القصصى أو الحكائى (story - line) ومنها السونيتات (sonnets) ومنها الشعر المرسل (blank verse) أى النظم الخالى من القافية ، ومنها الأنشودة (ode) وهى التى تتنوع فيها البحور والقوافى ،

وتتضمن فى العادة مخاطبة أشياء أو أفراد (apostrophe) وقد ترجمتها جميعًا بالنظم العربى الحديث وبالقافية فى حالة الشعر المقفى ، فالأفضل - إن أمكن - أن يترجم النظم نظمًا والنثر نثرًا ، وقد أوردت الأصول الانجليزية للترجمات حتى يستطيع هواة المضاهاة أن يدرسوا ما التزمت به وما لم ألتزم ، وأما البحور التى استخدمتها فهى البحور الصافية فى معظم الأحوال ، وأغلبها من دائرة الرجز والرمل والهزج ، وإن كانت تتداخل ، بل وإن كان الكامل يفرض نفسه أحيانًا ، وفى بعض الحالات مزجت الرجز بالبسيط (وهو بحر مركب) حين اقتضى بناء القصيدة ذلك - فى أبيات متناوبة - وبعض الترجمات هنا من المتقارب أو من الخبب ولن يستعصى إدراك ذلك كله على القارئ الملم بموسيقى الشعر .

وبعد ، فلقد لقى هذا الشاعر ظلمًا شديدًا لدينا إذ تجاهله المترجمون وتجاهله النقاد ، على ما له من تأثير كبير فى الحركة الرومانسية العربية ، ولقد أَفَضْتُ فى كتبى بالعربية فى الحديث عنه ، ولهذا فسوف أقتصر فى المقدمة على كلمة موجزة عن الشاعر وشعره ، وأما عن مذهبى فى الترجمة فأنا أحيل القارئ إلى كتابى **الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق** (القاهرة - لونجمان - ١٩٩٧) ففيه الإجابة على معظم التساؤلات .

محمد عنانى

مقــدمة

ترتبط نشـأة الرومـانسـية الانجليـزية بعلمـين من أعلام الشـعراء هـما كولريدج (Coleridge) و 'وردزورث' (Wordsworth) اللذين اشتركا فى إصـدار ديـوان مواويل غنائية (Lyrical Ballads) عـام ١٧٩٨ وكـان يمـثل ثورة شـبـه كـاملـة علـى تقـاليـد الكلاسيكيـة الجـديدة ، (Neo- Classicism) فى الشكل والمضمون ، فلقد انتهجا فى الشكل قوالب شعبية ولغة لم يعتدها القراء ألا وهى لغة الحياة اليومية ، أما فى الموضوعات فقد اختص كولريدج فى هذا الديوان بعناصر الخيال المغرق فى ابتعاده عن الحياة اليومية حتى إنه ليقترب من عناصر الخرافة (the supernatural) واختص وردزورث بتصوير 'أحداث وشخصيات من الحياة المألوفة' بعد إضفاء لمسات الخيال الشعرى عليها حتى تبدو فى صور 'غير مألوفة' - أى نزع لثام الألفة الذى يحجب إدراكنا للشعر الكامن فى حياة الإنسان العادى ، وكان من الطبيعى أن يلقى الديوان عنتاً من النقاد ، إذ كان معظمهم قد درجوا على خصوصية الشعر لغة وموضوعاً ، ولم يعتد أحد منهم ذلك المستوى 'الشعبى' فى

القالب والصياغة والمادة ، فكان الهجوم المتوقع ، ولكن الذائقة العامة كانت قد تغيرت ، فتقبل الجمهور الديوان بقبول حسن ، وأعيد طبعه عام ١٨٠٠ مع مقدمة Preface كتبها وردزورث للطبعة الثانية ، وإن كانت أفكارها مستوحاة من منهج الشاعرين معًا ، فكانت بمثابة دستور الرومانسية الوليدة ، وفيها يحدد وردزورث مراميه فى هذا الديوان ، وعندما نفدت الطبعة الثانية تلتها طبعات أخرى ، وكان قد زاد فى الثالثة (١٨٠٢) بعض الفقرات إلى **المقدمة** التى أصبحت من ثم المرجع الأول للحركة الجديدة .

ولم يكن ظهور الرومانسية الإنجليزية وليد العوامل الأدبية وحدها بل كان وراءها عوامل فكرية أو ثقافية لا تقل أهمية عن العوامل الأدبية ، منها أفكار الحرية والمساواة التى أتت بها الثورة الفرنسية ، والعودة إلى الإنسان العادى أو الارتقاء بلغته ومشاعره إلى مصاف الأدب الرسمى (polite literature) وخصوصًا فن البالاد أو الموال الغربى ، أى القصيدة التى تعتمد على الإيقاع البارز للنظم (overpowering lilt) والقافية وتتضمن خطًا قصصيًا أو حكائيًا واضحًا ، وتستمد مادتها من الحياة المألوفة للناس ، والمشاعر المشتركة بين الجميع ، كما كان المجتمع يمر بحالة فوران نتيجة التغيرات الاقتصادية التى أدت إلى تضخم المدن وهجر الريف ، الأمر الذى دفع الأدباء دفعًا إلى محاولة معادلة كفتى الميزان بالعودة إلى الطبيعة ونبذ مناهج الحياة الجديدة التى

سادها طلب الكسب والإغراق فى جمع الثروة ، إلى جانب ما نعرفه عن ملل الناس من 'الفلسفة الآلية' (mechanistic philosophy) التى تفصل بين حياة الإنسان وبين المشاعر الدينية ، ونشدانهم منابع أصفى وأعمق للدين لا فى المؤسسات الكهنوتية بل فى العقول والقلوب ، أو قل فى نفس الإنسان.

ولا أريد أن أتوسع فى الحديث عن الرومانسية الانجليزية ، فالكتب التى تناقشها كثيرة ، ولم يهملها أساتذة العربية ولا أساتذة اللغات الأجنبية فى بلادنا ، ولكننى أريد أن أبين فحسب سر انتخابى لهذه القصائد دون غيرها ، والسر مركّب أى يتكون من عدة أسرار ، فالأول هو ما ذكرته فى التصدير من تجاهل شبه كامل للشاعر وردزورث ، وأسباب ذلك واضحة مفهومة ، فهو شاعر انجليزى قح ، أو هو الشاعر الانجليزى الخالص ، كما يصفه بعض كبار نقاد بلاده ، فهو يرتبط بالطبيعة فى موطنه ، ويصور أحوال أبناء بلاده ، ويستقى من لغتهم كل أوجُلّ ما فيها من طرائق التعبير الشائعة آنذاك ، خصوصاً إذا قورن بالشاعر الذى أحبه أبناء العربية وأكثروا من ترجمة شعره ، وهو شلى (Shelley) فالأخير لا يرتبط ارتباط الأول بالبيئة الانجليزية ، وهاك مثالاً من هذا الأخير لعله يفى بالغاية ويغنى عن الكلام الكثير - يقول شلى :

And what art thou ? I know, but dare not speak,

Time may interpret to his silent years;

Yet in the paleness of thy thoughtful cheek
And in the light thine ample forehead wears,
And in thy sweetest smiles, and in thy tears,
And in thy gentle speech, a prophecy
Is whispered, to subdue my fondest fears,
And through thine eyes, even in thy soul I see
A lamp of vestal fire burning internally.

من 'إهداء' قصيدته 'ثورة الإسلام'

وهذه هى الترجمة :

وماذا تكونين ؟ أعرفُ لكنْ لسانى سجينْ
فليت الزمان تولى الحديث فبدّد صمت السنينْ
ولكننى أسمع الهمس فى فكْرِ وجنتك الشاحبةْ
وفى نور جبهتك العاليةْ
وفى أعذب البسماتِ وفى العبرات
ورقة ألفاظك الحانية !
فهمسُ النبوءة يطمسُ كل مخاوفىَ الساذجةْ
ومن كُوّة المقلتين أرى داخل النفس نورا
ومصباح ضوء تَوَقّدَ فى القلب نارًا طهورا

وأما السبب الثانى فهو أن 'المصطلح الشعرى' عند وردزورث كان يستمد طاقته من لغة الشعب ، وهى لغة من مستوى خاص لا يميل إليه من درج على أفانين البلاغة الكلاسيكية وتراثها - سواء فى العربية أو الانجليزية - ومن الموسيقى الغلابة - وهو ما يضيع جانب منه فى الترجمة ، مهما حاولنا الاقتراب منها فى المحاكاة ومهما أخلصنا فى النقل ، وإن كان العقاد قد حاول فى الشعر الذى كتبه - أو فى بعضه - محاكاة هذا المنهج ('لا تنم لا تنم إنهم ساهرون') والواقع أن وردزورث لم يلتزم بهذا المذهب طول عمره ، بل تطور فابتدع لنفسه عدة أساليب كان من حسن حظى أن درستها فى انجلترا وحللتها تحليلاً وافيًا .

وأما القصائد التى اخترتها هنا فهى تنتمى جميعًا إلى فترة الإزدهار الشعرى فى أواخر القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر ، وقد كتبت كلها فى غضون سبع سنوات ، ومع ذلك فسوف يلمح القارئ تطورًا فى اللغة والصور الشعرية من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية ، وهى التى تبلغ ذروتها فى هذه المختارات فى القصيدة الأخيرة ، وهى قصيدة **خاطرات الخلود** ، وكان الشاعر قد كتب الفقرات الأربع الأولى عام ١٨٠٢ عندما أحس بلونٍ ما من الذبول فى مصادر إلهامه ، فحاول أن يستعيد قوة إبداعه من ذكريات الطفولة ، ورأى أن الإحساس بالخلود - وهو الإحساس الذى يصفه بأنه فطرى وراسخ فى نفس كل إنسان - يتبدّى فى أوضح صورة فى الطفولة ، عندما تكون النفوس جديدة على

هذا العالم ، قائلاً إن ذلك مردّه إلى النور الذى نولد به ، فهو نور قداسة لا يلبث أن تهبط عليه أستار العالم المادى ومشاغل الدنيا فتنسينا إياه أو تحجبه عن أعيننا ، ومن ثم رأى أن يعزو ذبول مصادر الإلهام إلى ما مر به من تجارب وخبرات وانشغال بأمور الدنيا وقرر اعتزال العالم والعيش فى بقعة ذات جمال أخّاذ فى أحضان الطبيعة ليتفرغ لكتابة الشعر ، وذلك هو ما فعله فى الواقع ، أقول إنه كتب الفقرات الأربع الأولى عام ١٨٠٢ ، ومن ثم انكبّ على سيرته الذاتية الشعرية التى كان يطلق عليها فى البداية **نمو عقل شاعر** (*The Growth of a Poet's Mind*) ثم أطلقت عليها زوجته مارى هتشنسون عنوان **المقدمة** (*The Prelude*) بعد وفاته لأنه كان يعتزم أن يجعلها مقدمة لملحمة كبرى يكتبها عن الإنسان والطبيعة والمجتمع ، ولم يُقيّضْ له أن يتمها ، وبعد كتابة خمسة أسفار من **المقدمة** ، عاد إلى **خاطرات الخلود** فاستكملها (١٨٠٤) .

كما سوف يجد القارئ - إلى جانب مقتطفين من **المقدمة** - قصيدة 'كنيسة تنترن' (Tintern Abbey) - كاملة ، وهى القصيدة التى كتبها عام ١٧٩٨ وأضيفت فى آخر لحظة إلى ديوان **المواويل الغنائية**، ولذلك فليست من تلك المواويل ، بل هى تمهيد لقصيدة **خاطرات الخلود** وتصور مراحل حبه للطبيعة ومحاولة استعادته توازنه بعد أن خاب أمله فى الثورة الفرنسية ، وكاد اليأس أن يصيبه ، وهى مكتوبة - مثل **المقدمة** - بالشعر المرسل غير المقفى ، وهو ما فرض

علىّ بحر الخبب ، وللأسف – تكررت كلمة الطبيعة عدة مرات ولم يسعها هذا البحر فانكسرت عدة أبيات، أرجو أن يغفرها لى القارئ !

وأخيرًا فأرجو أن يسد هذا الكتاب ثغرة فى ترجماتنا للشعر الرومانسى المبكر الذى كتبه وردزورث ، وأرجو أن يجد القارئ فيه شيئًا مختلفًا عما اعتاده من الشعر الرومانسى – العربى أو الانجليزى – والله الموفق .

أولاً

من قصائد الرثاء :

فى رثاء لوسى

ثلاثة أعوام ...

"Three years ..."

Three years she grew in sun and shower,

Then Nature said, "A lovelier flower

On earth was never sown;

This child I to myself will take;

She shall be mine, and I will make

A lady of my own.

'Myself will to my darling be

Both law and impulse : and with me

The Girl, in rock and plain,

In earth and heaven, in glade and bower,

Shall feel an overseeing power

To kindle or restrain.

ترعرعت لأعوامٍ ثلاثة

في الشمس والأمطارْ

وقالت الطبيعة

"في الأرض قد غَرَسْتُ أجمل الأزهار

فتلك طفلةٌ قد اصطنعتها لنفسى

وقد صنعتها على عينى

لتصبح ابنتى أنا ودون غيرى !

"وسوف أغدو عند من أحبها

شرعًا ونازعًا معًا

وسوف أصحب الفتاة دائمًا

في السهل أو فوق الصخور

في الأرض أو سمائها

مروجها وخميلها

حتى تحس قوة جبارة بنفسها

تُلْهِبُها - وقد تكون قيدها !

'She shall be sportive as the fawn

That wild with glee across the lawn,

Or up the mountain springs;

And her's shall be the breathing balm,

And her's the silence and the calm

Of mute insensate things.

'The floating clouds their state shall lend

To her; for her the willow bend;

Nor shall she fail to see

Even in the motions of the storm

Grace that shall mould the Maiden's form

By silent sympathy.

"وسوف تلهو مثل ظبية التلال
إذا تواثبت بالفرح فوق السندس
أو فى مدارج الجبال !
أنفاسها كالبلسم الشافى لكل نفس
والصمت والهدوء عندها كأنه
صمت الجماد أو هوى ما لا يحسّ

"أما السحابات التى تطفو فإنها
تعير حالها لها
وينحنى الصفصاف من أجلها
كذاك لن تغفل عن أن ترى
حتى بِهَبَّاتِ الرياح العاصفة
رشاقةً تبدع تصويرها
بصمت حُبّها لها وعطفها !

'The Stars of midnight shall be dear
To her; and she shall lean her ear
In many a secret place
Where rivulets dance their wayward round,
And beauty born of murmuring sound
Shall pass into her face.

'And vital feelings of delight
Shall rear her form to stately height,
Her virgin bosom swell;
Such thoughts to Lucy I will give
While she and I together live
Here in this happy dell.'

"وسوف تهوى من نجوم الليل كل نجمةٍ

إذا انتصف ! وتميل بالآذان عند كل مخبأ سَرِبْ

يرقص فيه كل جدول برقصةٍ

تنم عن لهو ولَعِبْ !

وسوف يَخرُجُ الحُسْنُ الذى تَرِنُّ كلُّ هَمْسةٍ به

حتى يزينَ وجهها بالطَّرَبْ !

"غدًا تطول قامةً وتستوى صبيَّة

بما أبثه من فرحة المشاعر الحية

وسوف تغشى قلبها البكر سويا

فهذه هى الخواطر التى أمنحها

لطفلتى 'لوسى' ونحن نحيا

فى ذلك السهل السعيد معا !"

Thus Nature spake — The work was done —

How soon my Lucy's race was run !

She died, and left to me

This heath, this calm and quiet scene;

The memory of what has been

And never more will be.

✿

بذاك قالت الطبيعةْ

وأنجزتْ ما وَعَدَتْ

لكنه سرعان ما وَصلَتْ

حبيبتى 'لوسى' لآخر المضمار

فقد تُوُفِّيتْ ورَحلَتْ

وخَلَّفتْ لى هذه الربوة

وكل هذا المشهد الصموت الساكن

ذكرى الذى كان وأمسى غير كائن !

٭

"كانت تقيم ..."

"She dwelt ..."

She dwelt among the untrodden ways

Beside the springs of Dove,

A Maid whom there were none to praise

And very few to love.

A violet by a mossy stone,

Half-hidden from the eye !

— Fair as a star, when only one

Is shining in the sky.

She lived unknown, and few could know

When Lucy ceased to be

But she is in her grave, and, oh,

The difference to me !

✿

كانت تقيم وحدها أو حيث لا تخطو قدم
عند الينابيع بأعلى النَّهَرِ
حسناء لكن ما تغنى حسنها
ولا هواها عاشق من بشر !

قُلْ كالبنفسج عند صخر معشب
يخفى عن العين بهاه
وجمالها الفتان نجم ساطع
يبدو وحيداً فى سماه

عاشت بلا ذكرٍ هناك وما درى
إلا القليل متى قضت
لكنها فى قبرها - يا ويلتا !
واحرَّ قلبى إذ مضت !

٭

التأبين الرفيع

The Sublime Epitaph

A slumber did my spirit seal,

I had no human fears;

She seemed a thing that could not feel

The touch of earthly years.

No motion has she now, no force;

She neither hears nor sees,

Rolled round in earth's diurnal course;

With rocks, and stones and trees.

ران النعاس على روحى وغيبها

فمحا مخاوف البشر

كانت بعينى فتاة ليس تلمسها

يد السنين والقدر

فالآن قد سَكَنَتْ والقوة اندثرتْ

ومضى زمانُ السمع والبصر

باتت تدور ببطن الأرض دورتها

بصحبة الصخر والأحجار والشجر !

٭

"عَرَفْتُ نوباتٍ غريبةً من المشاعر"

Strange fits of passion have I known

Strange fits of passion have I known :

And I will dare to tell

But in the Lover's ear alone,

What once to me befell.

When she I loved looked every day

Fresh as a rose in June,

I to her cottage bent my way

Beneath an evening-moon.

Upon the moon I fixed my eye,

All over the wide lea;

With quickening pace my horse drew nigh

Those paths so dear to me.

عرفت نوبات غريبة من المشاعر

لكننى لن أتجاسر

على رواية الذى جرى لى ذات يومْ

إلا بأذن عاشق مُتيَّمْ !

فعندما كانت حبيبتى تزيد كل يوم فتنة كأنها

بنضرة الوردة إبان الربيع

وجدتنى أثنى زمامى نحو بيتها

فى نور بدر ومساء بديع

وفوق وجه البدر ركزت عينى

بذلك السهل العريض الرحيب

وَأسْرَعَتْ فى ركضها فرسى

حتى بدا الدرب لديها قريب

أحب ما أحببت من دروب !

And now we reached the orchard-plot;

And as we climbed the hill,

The sinking moon to Lucy's cot

Came near, and nearer still.

In one of those sweet dreams I slept,

Kind Nature's gentlest boon !

And all the while my eyes I kept

On the descending moon.

My horse moved on; hoof after hoof

He raised, and never stopped :

When down behind the cottage roof,

At once, the bright moon dropped.

والآن أشرفنا على بستانها
وعندما صعدنا التل كان البدر عندها
يواصل الهبوط نحو كوخها
لا بل ويزداد اقترابًا كل لحظة منها

وجاءنى النوم بحلم ذى عذوبة وسحر
أرق نعمة من الطبيعة السمحاء
لكن عينى لم تبارح طلعة البدر
وكان لا يزال فى هبوطه من السماء

وواصلت فرسى طريقها وما توقفتْ
بحافر يعلو وراء حافر قريب
وعندها ، وفجأةً ، رأيت البدر يسقطْ
وخلف سقْف دارها يغيب

What fond and wayward thoughts will slide

Into a lover's head !

'O mercy !' to myself I cried,

'If Lucy should be dead !'

⁂

ما أحمق الخواطر الرعناء إذ تسللت

في رأس عاشق ولهان !

وصحت في نفسي : "اللطف يا رحمانُ

إن تكن حبيبتي قضت !"

٭

ثانيًا : سونيتات

"ما أروع الحسن بهذا المساء ..."

"It is a beauteous evening..."

It is a beauteous evening, calm and free,

The holy time is quiet as a Nun

Breathless with adoration; the broad sun

Is sinking down in its tranquillity;

The gentleness of heaven broods o'er the sea :

Listen ! the mighty Being is awake,

And doth with his eternal motion make

A sound like thunder – everlastingly.

Dear Child ! dear Girl ! that walkest with me here,

If thou appear untouched by solemn thought,

Thy nature is not therefore less divine :

Thou liest in Abraham's bosom all the year;

And worship'st at the Temple's inner shrine,

God being with thee when we know it not.

ما أروع الحسن بهذا المساء

لقد سجى وساده الصفاء

والساعة المقدسة

قد سكنت مثل راهبة

إذ بُهرت أنفاسها في الصلاة !

وهيكل الشمس العريض يهوى فى هدوء

والبحر يستظل بالذى يحيطه من رقة السماء !

أنْصِتْ ! لقد صحا كيانه الجبار

وصوته فى دورة السرمد

كأنه هزيم رعدٍ دائم إلى الأبد !

يا طفلتى ويا ابنتى العزيزة ! يا من تسيرين معى هنا :

إذا بدا للعين أن جادّ الفكر لم يَمْسَسْكْ

فإن ذاك لا يحد نفحة القداسة التى تشيع فى طبيعتك

فأنت تنعمين طول العام بالسلام والسكينة

وتعبدين الله فى أعماق معبدكْ - وعند كعبتكْ

والله دائمًا - حتى ونحن لا ندرى - مَعَكْ !

"قد خِلْتُ يومًا أنني أرى ..."

"Methought I saw..."

Methought I saw the footsteps of a throne

Which mists and vapours from mine eyes did shroud —

Nor view of who might sit thereon allowed;

But all the steps and ground about were strown

With sights the ruefullest that flesh and bone

Ever put on, a miserable crowd,

Sick, hale, old, young, who cried before that cloud,

Thou art our king, O Death ! to thee we groan !

قد خلت يومًا أننى أرى

دَرَجًا لعرش عال

كان الضباب والبخارُ يحجبه عن عينى

ولا يتيح لى أن أرى من سوف يجلس فيه

لكن ذلك الدرجْ

والأرض من حوله

كانت تغص بالمشاهد التى

لم يعرف اللحم أو العظم بها

ما قد يفوقها شقاءً أو ألمْ

حشد من البؤس انتظمْ :

مَرْضَى - أصحاءُ - شيوخٌ - شبابْ

كانوا يصيحون أمام السحابْ

'مليكنا يا أيها الموت أنْتْ

وإليك نحن نئن !'

Those steps I clomb; the mists before me gave

Smooth way; and I beheld the face of one

Sleeping alone within a mossy cave,

With her face up to heaven; that seemed to have

Pleasing remembrance of a thought foregone;

A lovely beauty in a summer grave !

وعندما صعدت ذلك الدَّرَجْ

سرعان ما انقشع الضباب

وعندها انفرجْ

عن وجه من تنام وحدها

فى بطن كهف قد كسته الأعشاب

رافعة إلى السماء وجهها

وإن بدا عليه أنها

تذكر خاطراً مضى بلمحة السرور

حسناء رائعةْ

فى قبر صيف وسط سائر القبور !

❁

إلى النوم

To Sleep

A flock of sleep that leisurely pass by

One after one; the sound of rain, and bees

Murmuring; the fall of rivers, winds and seas,

Smooth fields, white sheets of water, and pure sky;

I have thought of all by turns, and yet do lie

Sleepless ! and soon the small birds' melodies

Must hear, first uttered from my orchard trees;

And the first cuckoo's melancholy cry.

Even thus last night, and two nights more, I lay,

And could not win thee, sleep ! by any stealth :

So do not let me wear tonight away :

Without thee what is all the morning wealth ?

Come, blessed barrier between day and day,

Dear mother of fresh thoughts and joyous health !

قطيعٌ من الغَنَمِ السائمات تَقَاطَر يمشى الهوينى

وأصواتُ أمطارنا الهاطلاتِ ونحلٌ يطنُّ طنينًا

وشلال نهرٍ يَخُبُّ وريحٌ تهبُّ وأمواج بحر عريضْ

صحائف ناصعة من مياهٍ وصفو السماء وروْضٌ أريضْ

لقد طاف ذاك جميعًا ببالى وما زلت أرقد نهب الأرق

وسرعان ما أسمع النغمات بأشجار بستاننا المؤتلق

وأول ألحان صغرى الطيور تغنى هناك بوجه الشفق

وأول لحن حزينٍ يُرَدِّده وَقْوَقٌ مُستَبِقْ !

رقدتُ كذلك بالأمس بل ليلتين معًا فى قلق !

أحاول يا نوم أن أظفر الآن بكْ ! وأن أتسلل لكْ !

فلا تتركَنِّى أُبدِّدُ لَيْلِىَ سعيًا بلا طائلٍ أطلبُكْ

بدونك نفقد كل ثراء الصباحْ !

فأنت الستار المبارك ما بين يوم ويوم

وإنك يا أيها النوم أُمٌّ رؤومٌ

لجِدَّةِ أفكارنا فى الرّواحْ

وصحّةَ أبداننا والمراحْ !

ثالثًا

قصائد من أشكال مختلفة

"كان طيفا ..."

"She was a phantom ..."

She was a phantom of delight,

When first she gleamed upon my sight,

. A lovely apparition sent,

To be a moment's ornament;

Her eyes as stars of twilight fair;

Like twilight, too, her dusky hair.

But all things else about her drawn

From May-time and the cheerful dawn

A dancing shape, an image gay,

To haunt, to startle and way-lay.

كانت الطيف الذى

هلّ بالفرح عليّا

عندما لاح السنا فى ناظريّا

طيف حُسْنٍ من وراء الغيب مُرْسَلْ

رصّع اللحظة بالدرّ جليًا

مقلتاها فى جمال نجمتين

تسطعان فى الأفق

شعرها مثل الشفق

لونه من الفسق

ما عدا ذاك لديها مستقى من الربيعِ

وابتسامة السَّحَرْ

قل خيالٌ راقص حولكْ

صورةٌ ذاتُ مراحٍ تسكُنُكْ

فتنةٌ قد تتربّصْ .. أو تفاجئك !



"الحادث المثير..."

"The moving accident ..."

The moving accident is not my trade,

To freeze the blood I have no ready arts;

'Tis my delight, alone in summer shade,

To pipe a simple song for thinking hearts !

الحادثُ المثير ليس صنعتى

وأن أجمّدَ الدماءَ فى العروق ليس فى يدىَ

لكننى أروم متعتى إذا أظلتنى ظلالُ الصيف وحدى

فى عزف لحنٍ ساذج لكل قلب يهتدى !

✿

قوس قزح

The Rainbow

My heart leaps up when I behold

    A rainbow in the sky :

So was it when my life began,

So is it now I am a man,

So be it when I shall grow old,

    Or let me die !

The child is father of the man:

And I could wish my days to be

Bound each to each by natural piety.

ما زال قلبى يستخفّه الفرح
إذا رأيت فى السما قوس قزح
قد كان ذاك حالى فى طفولتى
ولا يزال فى رجولتى
وليته يظل فى شيخوختى
أو فَلأمُتْ !
الطفل والد الرجل
ولى من الدنيا أملْ
أن يربط الأيامَ حبلٌ دائمٌ لا ينقطعْ
من كل ما توحى به هذه الطبيعة من ورعْ

النرجس الأصفر

Daffodils

I wandered lonely as a cloud

That floats on high o'er vales and hills,

When all at once I saw a crowd,

A host, of golden daffodils;

Beside the lake, beneath the trees,

Fluttering and dancing in the breeze.

Continuous as the stars that shine

And twinkle in the milky way,

They stretched in never-ending line

Along the margin of a bay :

Ten thousand saw I at a glance,

Tossing their heads in sprightly dance.

ذهبت أطوّف يومًا وحيدًا

كأنى السحابة تطفو وتعلو بعيداً

على كل واد وفوق التلال

وإذ بى أشاهد ثَمَّ حشوداً

جوار البحيرة فى ظل دوح الظلال

من النرجس الأصفر الذهبى الجميل

تميل وترقص فى نسمات الهواء العليل !

بخيط تواصل مثل نجوم المجرّة

إذا ما تلألأ بارقها فى السماء

بصف طويل بغير انتهاء

على الشط عند الخليج بدت لى

كعشرة آلاف زهرة

لمحت الجميع بأول نظرة

تَمَايَلُ منها الرؤوسُ برقص المسرّة !

The waves be side them danced; but they

Out-did the sparkling waves in glee :

A poet could not but be gay,

In such a jocund company :

I gazed – and gazed – but little thought

What wealth the show to me had brought :

For oft, when on my couch I lie,

In vacant or in pensive mood,

They flash upon that inward eye,

Which is the bliss of solitude;

And then my heart with pleasure fills,

And dances with the daffodils.

تراقَصَ موجُ البحيرة بالقرب رقص الطروب

ولكنها فاقت الموج لألاءه والمرح

فهل يملك الشاعر الآن إلا الفرح

بصحبة هذا الفريق اللعوب ؟

وحَدّقتُ حدّقتُ لكننى ما دَرَيْتُ

مدى ما اكتسبت ثراءً بما قد رأيتُ !

فإنى كثيراً إذا ما خَلَوْتُ

بنفسىَ فوق الأريكةْ

ببالٍ خلا أو غزته الفِكَرْ

لمحتُ وميض الزهور بعين البصيرة

نعيمىَ فى عزلتى وانفرادى

فيملأ قلبىَ فيضُ السرور

ويرقصُ فى رقصات الزهور !

✽

الحاصدة الوحيدة

The Solitary Reaper

Behold her, single in the field
Yon solitary Highland Lass !
Reaping and singing by herself;
Stop here or gently pass !
Alone she cuts and binds the grain,
And sings a melancholy strain;
O listen ! for the vale profound
Is overflowing with the sound.

No Nightingale did ever chaunt
More welcome notes to weary bands
Of travellers in some shady haunt,
Among Arabian sands;

انظر إليها وحدها وسط الحقول
تلك الفتاة دون صحبة من الشمال
فى حصدها وغنائها لنفسها !
انظرْ وقفْ ! أو فامْض فى سلام !
وحيدةً تُقَطِّعُ السيقان تربطها
وتُنشد الحزين من أنغامها !
أَنْصِتْ إلى الوادى العميقِ
يفيضُ بالصوت الرقيق !

ما فاقها البلبلُ يومًا بغنائهْ
فى أى لحن هلّل الأعراب لهْ
من أَرْهَقَتْهُمْ طلعةُ الصحراء والترحال
فانتجعوا الظلال فى مَهَامِهِ الرمال !

A voice so thrilling ne'er was heard

In spring time from the Cuckoo-bird

Breaking the silence of the seas

Among the farthest Hebrides.

Will no one tell me what she sings ?

Perhaps the plaintive numbers flow

For old, unhappy, far-off things

And battles long ago :

Or is it some more humble lay,

Familiar matter of today ?

Some natural sarrow, loss or pain,

That has been, and may be again ?

ما فاقها الوقواقُ فى غنائه البديع

بأى أيام الربيع

إذا سَرَتْ لحونُه تشقُّ صمتَ البحْر

بأبعد الجزائر التى نَبَتْ عن أىّ برّ !

ألاَ بِمَنْ يقول لى عمَّ تُغنّى ؟

فربما تَدَفَّقَتْ أشعارُها الحزينةْ

تبكى وقائعَ الشقاء التالدات والبعيدةْ

أو ما طواه الدهر من معاركٍ مديدةْ

وربما تكون عندها أنشودةْ

ساذجةٌ مألوفةٌ معهودةْ

عن بعض ما تأتى به الطبيعةْ

كالحزن والفقدان والكَمَدْ

مما مضى أو ما يعود بعد غَدْ !

Whate'er the theme, the Maiden sang

As if her song could have no ending;

I saw her singing at her work

And o'er the sickle bending; —

I listened, motionless and still;

And, as I mounted up the hill,

The music in my heart I bore

Long after it was heard no more.

❁

مهما يكن موضوعُ ذلك الغناء

فإنها غنت كأنما بلا انتهاء

رأيتها أثناء شُغْلها تغنّى

وفوق منجل الحصاد تنحنى

أصْغَيْتُ ساكنًا وساكتًا

وعندما ذرعتُ ألتَّلَّ صاعداً

وجدت أننى حملت فى قلبى اللحون

وظل جرسها زمانًا بعدما ساد السكون

✿

"نعم كان ذلك ..."

"Yes, it was..."

Yes, it was the mountain Echo,

Solitary, clear, profound,

Answering to the shouting Cuckoo,

Giving to her sound for sound !

Unsolicited reply

To a babbling wanderer sent;

Like her ordinary cry,

Like — but oh, low different !

Hears not also mortal life ?

Hear we not, unthinking Creatures !

Slaves of folly, love, or strife —

Voices of two different natures ?

نعم كان ذلك رجع الصدى

تردده بعض تلك الجبال !

وحيدٌ وصافٍ عميقُ المدى

يجيب هتافًا لطير الظلال

يبادل وقواقةً ما يقال !

إجابة من لم يُطالب بها

ويرسلها نحو رحالة تتغنى

تماثل ما كان من صوتها

ولكن تخالفها كل معنى

ألا يسمع الناس أيضًا وأهل الفناء

وينصت من لا يفكر إلا لماما

عبيد الحماقة والحب والبغضاء

لصوتين يختلفان تمامًا ؟

Have not we too ? — yes, we have
Answers, and we know not whence;
Echoes from beyond the grave,
Recognized intelligence !

Such rebounds our inward ear
Catches sometimes from afar —
Listen, ponder, hold them dear;
For of God, — of God they are.

أليس لدينا هنا فى الصدور

ردوداً ونجهل من أين تأتى - بلى !

كرجع الصدى من وراء القبور

تبوح بأسرارها كل وقت !

وقد تسمع النفس فى الأذن ذاك الصدى

على البعد ما بين حين وحين

فأنصتْ - تأملْ - وَأَمْدِدْ إليه يدا

فذاك من الله - من عنده كل رجع دفين !

❁

"ليس ملاكًا..."

"It is no spirit..."

It is no spirit who from Heaven hath flown,

And is descending on his embassy;

Nor Traveller gone from earth the heavens to espy !

'Tis Hesperus — There he stands with glittering crown,

First admonition that the sun is down !

For yet it is broad daylight : clouds pass by;

A few are near him still — and now the sky,

He hath it to himself — 'tis all his own.

O most ambitious star ! an inquest wrought

Within me when I recognized thy light;

A moment I was startled at the sight :

ليس ملاكًا من ملائك السماء قد نَفَرْ

ليهبط الفضاء حاملاً رسالة إلى البشرْ

كلا ولا مسافرًا من أرضنا لينظر السماء

بل إنه نجمُ المساء شامخًا بتاجه اللألاء !

وأول النُّذُرْ

بأن شمس اليوم غابت !

إذ ما نزال في ضوء النهار - بعضُ سحبه تمرّ

والبعض في الجوار قامت !

لكنه استقل الآن بالسماء كلها - غَدَتْ ملكَ يمينِكْ

يا أيها النجم الطموحْ ! ما إن عَرَفْتُ نورَكْ

حتى غَدَتْ نفسي تساطني وتهتف بي !

فوجئتُ أولاً - للحظةٍ خَلَتْ - بمظهرك

And, while I gazed, there came to me a thought

That I might step beyond my natural race

As thou seem'st now to do; might one day trace

Some ground not mine; and, strong her strength above,

My soul, an Apparition in the place,

Tread there with steps that no one will reprove !

وعندما أطلّتُ نظرتى وجدت خاطراً ببالى

ألا ترانى قادراً على تخطى أى حد من حدود فطرتى

كما تخطيت حدودك ؟

أو قل على ارتياد بقعة لا تنتمى لى ؟

هل تستطيع روحى أن تنال قوة تفوق ما لها ولى ؟

كأنها خيال يسكن المكان كله ويصعد

هل أستطيع أن أخطو خطاى فيها دون أن يلومنى أحد ؟

❁

رابعًا : من الشعر المرسل

In Blank Verse

ديباجة قصيدة المقدمة

The Preamble to The Prelude

Oh there is blessing in this gentle breeze

That blows from the green fields and from the clouds

And from the sky : it beats against my cheek

And seems half conscious of the joy it gives.

O welcome Messenger ! O welcome Friend ! 5

A captive greets thee, coming from a house

Of bondage, from yon city's walls set free,

A prison where he hath long been immured.

Now I am free, enfranchis'd and at large,

May fix my habitation where I will. 10

What dwelling shall receive me ? In what Vale

Shall be my harbour ? Underneath what grave

Shall I take up my lome, and what sweet stream

Shall with its murmur hull me to my rest ?

The earth is all before we : with a heart 15

مباركٌ هذا النسيم العليلْ !

هذا الذى يهب من خُضْر الحقول والسحبْ

ومن ذرا السماء ! وإنه يصافح الخدّين عندى

كأنه فى شبه وعى بالذى يأتى به من الفرحْ !

فمرحبًا يا أيها الرسولُ مرحبا يا أيها الصديق ! ٥

قل إنها تحية من الأسير إذا نجا من معقل الرقيق

وفرّ مطلقَ السراح من أسوار هذه المدينة

من سجنه الذى قضى به زمان حبسه الطويل !

فإننى حر طليق لا قيود فى يدى

وحيثما أردت قد أقيم مسكنى ١٠

فأى بيت سوف يستقبلنى ؟ فى أى وادٍ

سوف آتى مرفئى ؟ وتحت أى هذه الخمائل

أقيم دارى ؟ وأى جدول عذب يهدهدنى

بتمتماته حتى أنال راحتى ؟

الأرض كلها أمامى ! وفى فؤادى فرحة غامرة ١٥

Joyous, nor scar'd as its own liberty,

I look about, and should the guide I choose

Be nothing better than a wandering cloud,

I cannot miss my way. I breathe again;

Trances of thought and mountings of the mind 20

Come fast upon me : it is shaken off,

As by miraculous gift 'tis shaken off,

That burthen of my own unnatural self,

The heavy weight of many a weary day

Not mine, and such as were not made for me. 25

Long months of peace (if such bold word accord

With any promises of human life),

Long months of ease and undisturb'd delight

Are mine in prospect : Whither shall I turn

By road or pathway or through open field 30

بل لا يخاف القلب حريته ! وهكذا

أنظر ما حولى فإن كان الدليل – باختيارى –

لا يزيد عن سحابةٍ طوافةٍ

فلن أضلّ مطلقًا سبيلى ! عادت لِيَ الأنفاس من جديد !

تجتاحنى الخواطر التى تهبّ فى ذهنى كأنها غيبوبةٌ ٢٠

عالية الأمواج ! لقد لفظت ذاك العبء كله !

كأنما برحمةٍ خارقة ألقيته عن ظهرى !

قل عبء نفسى التى تناقض الطبيعة

وعبء أحمالٍ ثقيلة لأيام كئيبة مضنية

لا تنتمى إلىّ بل لم تكن من قدرى ! ٢٥

وهكذا أنظر أشهرًا طويلةً هنا من الطمأنينة

(إن كان لفظى الجسور لا ينافى أى وعد فى حياة البشر !)

أو أشهرًا طويلة من راحة ومتعة دون انقطاع

أو هكذا أرجو ! ترى أى سبيل أسلك ؟

هل أسلك الطريق العام أو ممرًا جانبيًا أو أخبّ فى الخلاء ؟ ٣٠

On shall a twig or any floating thing
Upon the river, point me out my course ?
Enough that I am free; for months to come
May dedicate myself to chosen tasks;
May quit the tiresome sea and dwell on shore, 35
If not a settler on the soil, at least
To drink wild water, and to pluck green herbs,
And gather fresh fruits from their native bough.
Nay more, if I may trust myself, this hour
Hath brought a gift that consecrates my joy; 40
For I, methought, while the sweet breath of Heaven
Was blowing on my body, felt within
A corresponding mild creative breeze,
A vital breeze which travell'd gently on
O'er things which it had made, and is become 45

أم هل يكون بعضُ غُصْنٍ عائمٍ يطفو (أو أىُّ شىءٍ سابحٍ)

على وجه المياه فى النَّهَرْ - دليلىَ الذى أتّبعه ؟

حريتى تكفى ! وأن أكرس الشهور القادمةْ

لأداء ما أختاره من المهام

وأن أكفَّ عن ركوب بحرٍ مرهقٍ وأقيمَ فوق الشطّ ٣٥

حتى إذا لم أستقر فوقه فإننى - على الأقل -

سأشرب المياه من منابع البرّية ! وأقطف الأعشاب ذات الخضرة !

وأجمع الفواكه النضيرةْ - من غصنها الأصيل !

وثَمّ ما يزيد إن وثقت فى رؤاى ! إذ إن هذى الساعةْ

أتت بمنحةٍ تضفى على فرحى القداسة : ٤٠

فعندما هب النسيم العذب من سمائه على الجسد

إخال أننى أحسست فى أعماق روحى

بالنسائم الرقيقة الخلاقة التى تجاوبت ورددت أصداءها

أو قل نسائم الحياة ! تمر فى لطف على كل الذى

صاغته من أشياء ! وتستحيل بعد لحظة إلى ٤٥

A tempest, a redundant energy

Vexing its own creation. 'Tis a power

That does not come unrecogniz'd, a storm,

Which, breaking up a long-continued frost

Brings with it vernal promises, the hope 50

Of active days, of dignity and thought,

Of prowess in an honorable field,

Pure passions, virtue, knowledge, and delight,

The holy life of music and of verse.

✿

عاصفةٍ هادرةٍ وطاقةٍ مُقحمةٍ مقتحمةْ
تدمر الذى خلقتْه ! وإنها لقوةٌ
نعرفها حين تهب ! زوبعةٌ أو قل رياح
تذيب ما قد طال مكثه من الصقيع حولنا
وفى ثناياها وعودٌ بالربيع والأمل ٥٠
بأيام العمل ! برفعة الكيان والأفكارْ
وبالإنجاز فى ميادين الشرف
بأصدق المشاعرْ ! وبالفضيلةْ ! بالعلم والبهجةْ
قداسةُ الحياة للأشعار والموسيقى !

✿

"الخيال"

من الكتاب السادس من المقدمة

Imagination

from BK VI of The Prelude

Imagination ! lifting up itself 525
Before the eye and progress of my song
Like an unfather'd vapour; here that power
In all the might of its endowments, came
Athwart me; I was lost as in a cloud,
Halted, without a struggle to break through. 530
And now recovering, to my soul I say
I recognize thy glory; in such strength
Of usurpation, in such visitings
Of awful promise, when the light of sense
Goes out in flashes that have shown to us 535
The invisible world, doth Greatness make abode.
There harbours whether we be young or old.
Our destiny, our nature, and our home
Is with infinitude, and only there;
With hope it is, hope that can never die, 540

يا للخيالِ إنه اشرَأَبَّ فجأةً أمام ناظرىْ أنشودتى ٥٢٥

أثناء رحلتى مثل الضباب لا ندرى من الذى أنْجَبَهُ

رأيتُ تلك الطاقة الجبارة المهيبة

بكل ما توحى به وقد قامت حيالى

أحسست أنى تائهٌ وغام بصرى

كأنَّ غيمةً هُنا قد غَشِيَتْنِى ٥٣٠

وأننى استُوقِفتْ – لكننى لم أسْعَ للنفاذ منها

وبعد أن أَفَقْتُ من غِمارها قلت لنفسى

الآن أُدْركُ مجدكْ ! لقد أَخَذْتِنِى أَخذًا شديداً

وزُرْتِنِى زياراتٍ بها من الوعود ما أَفْزَعَنِى

فعندها يُشعُّ الحِسُّ ومضاتٍ تميط لثام عالمنا الخفىّ ٥٣٥

وعندها نرى معنى الجلال

بل إنه مأواه إن كنا شبابًا أو شيوخا

وما مصيرنا وطبعنا وبيتنا إلا الأبد

وهو الأملْ – أمل محالٌ أن يموت ٥٤٠

Effort, and expectation, and desire,

And something evermore about to be.

The mind beneath such banners militant

Thinks not of spoils or trophies, nor of aught

That may attest its prowess, blest in thoughts 545

That are their own perfection and reward,

Strong in itself, and in the access of joy

Which hides it like the overflowing Nile.

(1805 Version)

✿

والجهد والرجاء والرغائب

والعيش دائمًا في ما يكاد أن يقع !

والعقل حين يهتدي بهذه الرايات في كفاحه

ليست تُهِمُّهُ الأسلابُ والغنائمْ

أو أي شاهد على البأس الشديد

إذ إنه يبيت ناعمًا بأفكار مباركة ٥٤٥

فيها كمالها وثوابها ! في ذاتِهِ قُوَّتُهُ

وفي مناهلِ الفَرْحِ التي تُخْفِي منابِعَهُ

كالنيل ذي الفيض العميم .

(من نسخة ١٨٠٥)

✿

كنيسة تِنْتِرْن

Tintern Abbey

أبيات كتبت فى موقع يبعد خمسة أميال عن كنيسة تنترن ويُطل من علٍ عليها ، عند العودة لزيارة ضفاف نهر الواى فى أثناء جولة من الجولات يوم ١٣ يوليو ١٧٩٨

Lines

Composed a few miles above Tintern Abbey,
on revisiting the banks of the Wye during
a tour, July 13, 1798.

Five years have past; five summers, with the length
Of five long winters ! and again I hear
These waters, rolling from their mountain-springs
With a soft inland murmur. — Once again
Do I behold these steep and lofty cliffs, 5
That on a wild secluded scene impress
Thoughts of more deep seclusion; and connect
The landscape with the quiet of the sky.
The day is come when I again repose.
Here, under this dark sycamore, and view 10
These plots of cottage-ground, these orchard-tufts,
Which at this season, with their unripe fruits,
Are clad in one green hue, and lose themselves
'Mid groves and copses. Once again I see
These hedge-rows, hardly hedge-rows, little lines 15
Of sportive wood run wild : these pastoral farms,

خمسة أعوام سربتْ ، خمسة أصياف فى طول الأشتاء الخمسةْ !

وإذا بى ثانية أسمع هذى الأمواه المنحدرةْ

من بعض ينابيع الجبلِ

باعثة همسات الرقة فى جنبات الأرض !

ها أنذا ثانية أشهد هذى الصخرات السامقة الشماء ٥

بارزة فى هذى البرية والعزلة كى توحى

بخواطر أعمق فى عزلتها ، بل تربط

هذى الأرض المنبسطة بهدوء الخضراء !

اليوم أعود هنا كى أنشد مُتكئًا تحت الدوحة

شجرة جميز دكناء ! ولأنظر ١٠

بعض رياض الأكواخ وأطراف بساتينٍ منثورةْ

لما تنضج فيها أى ثمارٍ فى هذا الفصل من العام

فاكتست اللون الأخضر جمعاء ! حتى ذابت واختلطت

بخمائل أخرى ومروج خضراء ! ها أنذا ثانية أشهد

أسوار نباتات - يصعب إطلاق الوصف عليها - إن هى إلا ١٥

بعض صفوف من أفنان لاهية تجرى فى البرية !

Green to the very door; and wreaths of smoke

Sent up, in silence, from among the trees !

With some uncertain notice, as might seem

Of vagrant dwellers in the houseless woods, 20

Or of some Hermit's cave, where by his fire

The Hermit sits alone.

These beauteous forms,

Through a long absence, have not been to me

As is a landscape to a blind man's eye :

But oft, in lonely rooms, and 'mid the din

Of towns and cities, I have owed to them 25

In hours of weariness, sensations sweet,

Felt in the blood, and felt along the heart;

And passing even into my purer mind,

With tranquil restoration : — feelings too

Of unremembered pleasure : such, perhaps, 30

ومزارعنا الرعوية غارقة فى اللون الأخضر حتى المدخل

طاقات دخَان تصّاعد فى صمت بين الأشجار !

مما قد يوحى للرائى بوجود أناس رُحَّل

فى غابات تخلو من أى مساكنْ ٢٠

أو أن هنالك كهفًا يسكنه ناسكْ ، وأمام النار

يجلس ذاك الناسك وحده .

هذى الصور الفتانة

غابت عنى رَدَحًا ! لم تبصرها عينى

أو عميت عنها عين البصرِ ! لكنى كنت أحسُّ

كثيرًا بالدَّيْن لها فى غرف العزلة أو فى صخبِ ٢٥

البلدان وضوضاء المدنِ ،

فى ساعات الإرهاق المضنى كنت أدين لها بمشاعر عذبة

تجرى مجرى الدم أو فى مسرى القلب

بل تنفذ حتى أصفى أصقاع الذهن

فتعيد إلىّ الصحة وهدوء البال ! ومشاعر أخرى ٣٠

متعتها لا يذكرُها الإنسانُ وإن كان لها

As have no slight or trivial influence
On that best portion of a good man's life,
His little, nameless, unremembered, acts
Of kindness and of love. Nor less, I trust, 35
To them I may have owed another gift,
Of aspect more sublime; that blessed mood
In which the burthen of the mystery,
In which the heavy and the weary weight
Of all this unintelligible world, 40
Is lightened :— that serene and blessed mood,
In which the affections gently lead us on,—
Until, the breath of this corporeal frame
And even the motion of our human blood
Almost suspended, we are laid asleep 45
In body, and become a living soul :
While with an eye made quiet by the power

تأثير مذكورٌ فى أفضل ركنٍ

من أركان حياة الإنسان الصالحْ

أقصد أفعالاً صغرى ، لا اسم لها ، منسيّةْ !

باعثها العطف ودافعها الحب . وأكاد أقول بأنى ٣٥

كنت أدين لها أيضاً بالهبة الأخرى

ذات السمة الأرفعْ ! أعنى حالة نعماء مباركة فى النفس

حين يخف العبء - عبء اللغز الأكبر

وكذا أثقال الأحمال المضنيةِ

لهذى الدنيا ذات الأسرار الصمّاء ! ٤٠

حالة نعماء مباركة ورزينةْ

تهدينا فيها خفقات القلب برفقٍ

حتى يأتى يومٌ تتوقف فيه الأنفاس بهذا الجسد

وتسكن فيه الحركة فى دمنا البشرى

فينام الجسم ونغدو روحاً حية ٤٥

بينا نسطيع بعين هدأت -

والفضل لقوة كل تناغمْ

Of harmony, and the deep power of joy,
We see into the life of things.

If this

Be but a vain belief, yet, oh ! how oft— 50
In darkness and amid the many shapes
Of joyless daylight; when the fretful stir
Unprofitable, and the fever of the world,
Have hung upon the beatings of my heart—
How oft, in spirit, have I turned to thee, 55
O sylvan Wye ! thou wanderer thro' the woods,
How often has my spirit turned to thee !

And now, with gleams of half-extinguished thought,
With many recognitions dim and faint,
And somewhat of a sad perplexity,
The picture of the mind revives again : 60
While here I stand, not only with the sense
Of present pleasure, but with pleasing thoughts
That in this moment there is life and food

ولعمق قوى الفرح بنا
أن ننفذ ببصيرتنا فى كُنْهِ حياة الأشياء .
هل ذلك ظن خادعْ ؟ كلا إذ كنت كثيرًا – ٥٠
فى أثناء الظلمة بل فى وسط كثير من أشكال
ضياء نهارٍ لا فرحةَ فيهِ حين يهب ضجيج الدنيا
غير المجدى ، أو يعلو مدُّ الحُمىّ ،
فيجور على خفقات القلبْ –
ما أكثر ما كنت أعود إليك بروحى ٥٥
يا نهر 'الواى' الضارب بين شعاب الغابات
ما أكثر ما كانت روحى تهفو نحوك !
والآن تراءى خَلَلَ رمادِ الفكر بصيصٌ خافت
وملامحُ كُثْرٌ خابيةٌ مطموسةْ
وبما يحزننى من بعض الحيرة ٦٠
أجد الصورة تحيا فى الذهن
وأنا أقف هنا ، لا أقتصر على ما فى
هذى اللحظة من متعة ،
بل يمتعنى أن تحمل هذى اللحظة زادًا وحياةً

For future years. And so I dare to hope, 65
Though changed, no doubt, from what I was when first
I came among these hills; when like a roe
I bounded o'er the mountains, by the sides
Of the deep rivers, and the lonely streams,
Wherever nature led : more like a man 70
Flying from something that he dreads than one
Who sought the thing he loved. For nature then
(The coarser pleasures of my boyish days,
And their glad animal movements all gone by)
To me was all in all. — I cannot paint 75
What then I was. The sounding cataract
Haunted me like a passion : the tall rock,
The mountain, and the deep and gloomy wood,
Their colours and their forms, were then to me
An appetite; a feeling and a love, 80

في قابل أعوامى . وبهذا تحدونى الآمالُ ٦٥
برغم التغيير بنفسى دون جدال عما كنتهْ
حين أتيت لأول مرةْ
كى أحيا فى كنف جبالٍ أتواثب فيها مثل غزال
وعلى شطآن الأنهار وغدرانٍ تنساب وحيدة
لا هادىَ لى إلا الطبيعةْ ! أقرب فى ذاك لرجلٍ ٧٠
يهربُ من شىءٍ يخشاه
منّى لغلام يسعى فى مطلب شىء يهواه ! فالطبيعة
(وأنا أقصد متعى الساذجة بأيام صباى الأولى
وجميع الألعاب المرحة مما فات وضاع)
كانت فى نظرى كل حياتى - بل إنى أعجز عن أن أرسم ٧٥
ما كنت عليهْ ! كان الشلاّل الصاخب
يتملكنى كالعاطفة المشبوبة ، والصخر السامق
والجبل الشاهق والغاب بظلمته وبأعماقه ،
كانت بالألوان وبالأشكال تَجَاذَبُنى
مثل الشهوة ! إحساس وغرام لا حاجة به ٨٠

That had no need of a remoter charm,

By thought supplied, nor any interest

Unborrowed from the eye. — That time is past,

And all its aching joys are now no more,

And all its dizzy raptures. Not for this 85

Faint I, nor mourn nor murmur; other gifts

Have followed; for such loss, I would believe,

Abundant recompense. For I have learned

To look on nature, not as in the hour

Of thoughtless youth; but hearing oftentimes 90

The still, sad music of humanity,

Nor harsh nor grating, though of ample power

To chasten and subdue. And I have felt

A presence that disturbs me with the joy

Of elevated thoughts; a sense sublime 95

Of something far more deeply interfused,

لمنابع سحر أبعد من ذلك فى دنيا الفكْرِ

أو لجمال غير معارٍ من عين الإنسان !

مرت تلك الأيامْ !

ومضى ما كان بها من فرح مُضْنٍ

أو من نشوات دُوارٍ يلعب بالرأس ! ٨٥

لكنى لم يُغْشَ علىّ لذلك بل لا أبكى أو أتذمر

فلقد جاءتنى من بعدُ هباتٌ

فيها تعويض كاف عما ضاع ! إذ عُلّمت بأنْ أشهد ما حولى

ليس كدأبى فى ساعات صباى بلا فكر

إذ ما أكثر ما أسمع موسيقى الإنسانية ٩٠

ذات الجرس الساجى والحزن الكامن

لا قسوة فيها أو أى نشازٍ لكنّ بها

طاقة تهذيب كبرى أو إخضاع للنفس !

ولقد أحسست وجودًا تضطرب له روحى بالفرْح

بأفكار ذات سمو ، إحساس جد رفيع ٩٥

بوجود يتخلل كل الأشياء وفى أقصى الأعماق

Whose dwelling is the light of setting suns,
And the round ocean and the living air,
And the blue sky, and in the mind of man :
A motion and a spirit, that impels 100
All thinking things, all objects of all thought,
And rolls through all things. Therefore am I still
A lover of the meadows and the woods,
And mountains; and of all that we behold
From this green earth; of all the mighty world 105
Of eye, and ear, — both what they half create,
And what perceive; well pleased to recognise
In nature and the language of the sense
The anchor of my purest thoughts, the nurse,
The guide, the guardian of my heart, and soul 110
Of all my moral being.

Nor perchance,

If I were not thus taught, should I the more

سكْناه ضياء شموس تغرب

ومحيط البحر اللجىّ ، وهواء الجو الحىّ

وسماء الكون الزرقاء وفى عقل الإنسانْ

الحركة والروح الدافع فى باطن ١٠٠

كل ذوات الفكر من الأشياء وكل الأشياء

مهما يكن الفكر لديها ، ويدور بكل الأشياء ! ولذلك ما زلتُ

على حبى للأحراج وللغابات وكل جبل !

وكذا ما تبصره العين من الأرض الخضراءْ

والدنيا الجبارة للعين وللأذن معًا ١٠٥

فسواء ما تسهم فى خلقه

أو ما تدركه منها ! يسعدنى أن أشهد فى الكون

وكذا فى لغة الإحساس

مرفأ أصفى أفكارى ومربيتى

من يهدى أو يكفل أو يرعى قلبى ١١٠

بل روح كيانى النفسىّ برُمّتِهِ !

لكنى – حتى لو لم أك قد علّمْتُ هنا ما علّمْتُهْ –

Suffer my genial spirits to decay :

For thou art with me here upon the banks

Of this fair river; thou my dearest Friend, 115

My dear, dear Friend; and in thy voice I catch

The language of my former heart, and read

My former pleasures in the shooting lights

Of thy wild eyes. Oh ! yet a little while

May I behold in thee what I was once, 120

My dear, dear Sister ! and this prayer I make,

Knowing that Nature never did betray

The heart that loved her; 'tis her privilege,

Through all the years of this our life, to lead

From joy to joy : for she can so inform 125

The mind that is within us, so impress

With quietness and beauty, and so feed

With lofty thoughts, that neither evil tongues,

لن أشهد أى ذبول فى طاقات الحب بروحى

إذ أنت معى فوق ضفاف النهر الفتان هنا

أنت صديقتىَ المحبوبةُ وأعزُّ الناس إلى قلبى ١١٥

وأرانى فى صوتك أسمع لغة فؤادى الأول

أو أقرأ بعض مسراتى الأولى

فى الأضواء المنبثقة من عينيك الشاردتين !

وإذن فَدَعِينى أشهد - حتى لو لم يطل الوقت -

فى ذاتك ما كانت ذاتى يومًا ما ١٢٠

يا أختى المحبوبة ! ها أنذا أدعو وأنا أعلم

أن الطبيعة ما خانت يومًا قلبًا

كان يكن الحب لها ! إذ تتميز عن كل الأشياء

بهدايتنا - وعلى مر سنين العمر -

من فَرْحٍ لفَرَحْ ! فإذا هى تغذو العقل ١٢٥

فى باطننا بل تطبع صور سكينتها وبهاها

وبذاك تقدم زادًا من أفكار الرفعة

يجعلنا ننتصر على ألسنة الشر

Rash judgments, nor the sneers of selfish men,
Nor greetings where no kindness is, nor all 130
The dreary intercourse of daily life,
Shall e'er prevail against us, or disturb
Our cheerful faith, that all which we behold
Is full of blessings. Therefore let the moon
Shine on thee in thy solitary walk; 135
And let the misty mountain-winds be free
To blow against thee : and, in after years,
When these wild ecstasies shall be matured
Into a sober pleasure; when thy mind
Shall be a mansion for all lovely forms, 140
Thy memory be as a dwelling-place
For all sweet sounds and harmonies; oh ! then,
If solitude, or fear, or pain, or grief,
Should be thy portion, with what healing thoughts

وعلى الأحكام الرعناءْ ، وعلى سخرية ذوى الأثرة ،

وتحياتٍ تخلو من أى حنان أو عطف ، ١٣٠

وكآبة ما نتعامل فيه إبان حياة الناس اليومية !

لن يهزمنا أى من ذلك أو ينجحَ

فى قلقلة الإيمان المشرق بالفرحة فى أنفسنا

فإذا ما تشهده العين جميعًا

قد أُترع بالبركات ! وإذن فليسطع ضوء البدر عليك ١٣٥

فى نزهاتك وحدكِ ودعى ريح الجبل تهب عليك كما شاءت

بضباب السفحْ ! أما فى قابل أعوامك

إن بلغت هذى النشوات الفطرية مرحلة النضجِ

فأمست متعًا ذات رزانة ،

وغدا ذهنك قصرًا لجميع الصور الحسناء ١٤٠

وغدت ذاكرتك بيتًا تسكنُهُ

كل الأصوات العذبة والأنغام المتوافقة الحلوة

وقضى القدر بأن واجهت العزلة أو عاينت الخوف

أو الآلام أو الأحزانَ فسوف تعودك ذكراىَ

Of tender joy wilt thou remember me, 145
And these my exhortations ! Nor, perchance —
If I should be where I no more can hear
Thy voice, nor catch from thy wild eyes these gleams
Of past existence — wilt thou then forget
That on the banks of this delightful stream 150
We stood together; and that I, so long
A worshipper of Nature, hither came
Unwearied in that service : rather say
With warmer love — oh ! with far deeper zeal
Of holier love. Nor wilt thou then forget, 155
That after many wanderings, many years
Of absence, these steep woods and lofty cliffs,
And this green pastoral landscape, were to me
More dear, both for themselves and for thy sake !

وذكرى ما أرجوه الآنَ فتشفى ما بك ١٤٥
بخواطر فرح ذى رقة !
أما إن كُتب علينا أن نفترق فلا أسمع صوتك أبدًا
أو ألمح فى عينيك الشاردتين شعاعًا
من ماضٍ عشناه معًا ، أتُراك إذن تنسين
أنّا كنا فوق ضفاف النهر الفتان هنا ١٥٠
نقف معًا أو أنى - وأنا العابدُ
طول العمر لما حولى من صور الطبيعة
قد جئت هنا فى معبدها دون كلال
أو قولى بغرام مشبوبٍ بل بحماس أعمق
وبحب أكثر قدسية ! ولعلك لا تنسين بأنى ١٥٥
بعد التجوال كثيرًا وقضاء الأعوام بعيدًا
عن هذى الغابات السامقة وتلك الصخرات الشماء
وهذى الأرض الخضراء الرعوية أصبحت أراها أقرب للقلب
من أجل هواها وكذا من أجلك أنت !

❁

خامسًا : الأنشودة

The Ode

أنشــودة
خاطرات الخلود المستوحاة من ذكريات عهد الطفولة الأولى

الطفل والد الرجل
ولى من الدنيا أمل
أن يربط الأيام حبل دائم لا ينقطع
من كل ما توحى به هذه الطبيعة من ورع !

ODE
INTIMATIONS OF IMMORTALITY FROM RECOLLECTIONS OF EARLY CHILDHOOD

The Child is father of the Man;
And I could wish my days to be
Bound each to each by natural piety.

I

There was a time when meadow, grove, and stream,
The earth, and every common sight,
To me did seem
Apparelled in celestial light,
The glory and the freshness of a dream.
Turn wheresoe'er I may,
By night or day,
The things which I have seen I now can see no more.

II

The Rainbow comes and goes,
And lovely is the Rose, 10
The Moon doth with delight
Look round her when the heavens are bare;
Waters on a starry night
Are beautiful and fair;
The sunshine is a glorious birth;

(١)

قد كنت يوما أشهد الغدران والمروج والخمائل
والأرض بل ومألوف المناظر
وقد توشحت بنور باهر من السماء
كأنه بعض منام ناضر عذب الرواء
لكن ذلك انقضى
قد كان عهداً ومضى
فالآن حيثما يممت وجهى
وحيثما نظرت ليلاً أو نهارا
وجدت أن ما رأيته من قبل قد توارى !

(٢)

قوس الغمام لم يزل يأتى ويمضى
والورد لم يفقد بهاه ١٠
والبدر ينظر حوله فى متعة
ما إن صفا وجه سماه
وكل مشرق جديد مولد مجيد
وصفحة المياه إن لاحت نجوم الليل تزهو بسناه

But yet I know, where'er I go,
That there hath past away a glory from the earth.

III

Now, while the birds thus sing a joyous song,
And while the young lambs bound 20
As to the tabor's sound,
To me alone there came a thought of grief :
A timely utterance gave that thought relief,
And I again am strong :
The cataracts blow their trumpets from the steep;
No more shall grief of mine the season wrong;
I hear the Echoes through the mountains throng,
The Winds come to me from the fields of sleep,
And all the earth is gay;
Land and sea 30

لكننى أدرى
وحيثما يممت وجهى
أن مجداً ترك الأرض وولىّ !

(٣)

والآن بينا تنشد الأطيار ألحان الفرح
أو ترتع الحملان فى دقات دف من مرح ٢٠
أتى إلى دون غيرى خاطر حزين
لكن قولاً قيل فى موعده أذهب الهم الدفين
وعاد لى ما كان بى من قوة
فكل شلال على مشارف الهوة
ينفخ فى الأبواق نشوة
لا ! لن تسئ الآن أحزانى لموسم الجمال
إذ أسمع الأصداء فى احتشادها بين الجبال
وتقبل الرياح نحوى من حقول ناعسة
وكل ما فى الأرض من طرب طروب
الماء واليابسة • ٣٠

Give themselves up to jollity,
And with the heart of May
Doth every Beast keep holiday; —
Thou Child of Joy,
Shout round me, let me hear thy shouts, thou happy Shep-
herd-boy !

IV

Ye blessèd Creatures, I have heard the call
Ye to each other make; I see
The heavens laugh with you in your jubilee;
My heart is at your festival,
My head hath its coronal, 40
The fulness of your bliss, I feel — I feel it all.
Oh evil day ! if I were sullen

يلهو كما تلهو القلوب !

فنحن فى قلب الربيع ويوم عطلة كل دابة

هيا إذن طفل الفرح

اصدخْ وصِحْ

يا أيها الراعى الصغير

هيا وأسمعنى صياحك أيها الطفل السعيد

(٤)

أيا كائنات تحف بها البركات

سمعت نداءاتكم بينكم

رأيت السماوات تضحك فى حفلكم

وقلبى يشارك فى المهرجان

وتوجت رأسى بتاج الجنان ٤٠

وكل نعيم لديكم أحس به بل أحس به كله !

فيا شرّ يوم يحل به الحزنُ

While Earth herself is adorning,

This sweet May-morning,

And the Children are culling

On every side,

In a thousand valleys far and wide,

Fresh flowers; while the sun shines warm,

And the Babe leaps up on his Mother's arm : —

I hear, I hear, with joy I hear ! 50

— But there's a Tree, of many, one,

A single Field which I have looked upon,

Both of them speak of something that is gone :

The Pansy at my feet

Doth the same tale repeat :

Whither is fled the visionary gleam ?

Where is it now, the glory and the dream ?

والأرض تأخذ زخرفها بل وتزدانُ

هذا الصباح البديع

بنور الربيع

وأطفالنا يقطفون نضير الزهور

بشتى جوانبِ تلك الحقول

وآلاف أودية شاسعة

وتلقى لنا الشمس دفئا يشيع

ويقفز هذا الرضيع

بأحضان أمه

وإنى لأسمع أسمع بالفرح أسمع ! ٥٠

ولكن دوحة عهد قديم بدت لى من بين كثرة

وحقلا تفرد بين الحقول ليهمس فكرة

وكل يحدث عن غارب قد قضى

وتلك الزهيرة تسأل عما مضى :

ترى أين فرّ شعاع الرؤى الغامر ؟

وأين هو الآن! والمجدُ والحلُم الباهر ؟

V

Our birth is but a sleep and a forgetting :
The Soul that rises with us, our life's Star,
Hath had elsewhere its setting, 60
And cometh from afar :
Not in entire forgetfulness,
And not in utter nakedness,
But trailing clouds of glory do we come
From God, who is our home :
Heaven lies about us in our infancy !
Shades of the prison-house begin to close
Upon the growing Boy,
But He

(٥)

ما مولد الإنسان إلا رقدةٌ

نوم ونسيان

فروحه التى قد أشرقت معه

شمس حياة الإنسان

كانت قبيل بزوغها قد غربتْ ٦٠

وأقبلتْ

من موقع ناءٍ قصىّ

لكنها لم تنس كل شىء

كلا ولا تجردتْ

من كل ما عرفته من رواء

إذ إننا نأتى وفى أذيالنا سحب البهاء

نأتى من الله الذى هو بيتنا

إن السماء قريبة منا نراها حولنا

ونحن أطفال صغار

وكلما شب الصبى

بدأت ظلال السجن تحكم حوله طوق الحصار

Beholds the light, and whence it flows, 70

He sees it in his joy;

The Youth, who daily farther from the east

Must travel, still is Nature's Priest,

And by the vision splendid

Is on his way attended;

At length the Man perceives it die away,

And fade into the light of common day.

VI

Earth fills her lap with pleasures of her own;

Yearnings she hath in her own natural kind,

And, even with something of a Mother's mind, 80

And no unworthy aim,

لكنه قد يشهد الأنوار ٧٠

وحيثما انسابت رأى فيها الفرح

واليافع الذى عليه أن يواصل الرحيلَ

كل يوم موليًا للشرق ظهره

يظل كاهن الطبيعة

وحوله رؤيا السناء في طريق رحلتهْ

ثم تخبو هذه الرؤيا

آخر الأمر بعين الرجلِ

ويراها تتلاشى فى نهار البشر !

(٦)

الأرض تملأ حجرها بملاذ من ملاذها

فتلك من أشواقها

وتنتمى لطبعها

وبلمسةٍ من فكر عقل الأمّ ٨٠

ولغاية قد لا تُذَمّ

The homely Nurse doth all she can
To make her Foster-child, her Inmate Man,
Forget the glories he hath known,
And that imperial palace whence he came.

VII

Behold the Child among his new-born blisses,
A six years' Darling of a pigmy size !
See, where 'mid work of his own hand he lies,
Fretted by sallies of his mother's kisses,
With light upon him from his father's eyes !
See, at his feet, some little plan or chart,
Some fragment from his dream of human life,

تقوم تلك المرضعة

حتى وإن تك ساذجة

بفعل ما في طوقها لتجعل ابنها

أي تجعل الإنسان قاطنها

ذاك الذي تَبَنَّتْهُ هنا

لا يذكر المجد الذي عرفه

والقصر الامبراطوري بعدما غادره !

(٧)

انظر إلى الطفل الذي يلهو بأشكال المسرات الوليدة

ابنًا حبيبًا لم يزل في السادسة ! وحجمه ضئيل !

وانظر إليه وسط ما صنعت يداه

تنثال عارمةً عليه (تُضايقهْ !) قبلاتُ أُمّهْ

يغشاه نور عين والده ٩٠

وانظر لدى قدميه خطة صغيرة أو قل خريطة

وشذرة من حلمه

عن قابل الحياة للإنسان

Shaped by himself with newly-learned art;
A wedding or a festival,
A mourning or a funeral;
And this hath now his heart,
And unto this he frames his song :
Then will he fit his tongue
To dialogues of business, love, or strife;
But it will not be long
Ere this be thrown aside, 100
And with new joy and pride
The little Actor cons another part;
Filling from time to time his "humorous stage"
With all the Persons, down to palsied Age,
That Life brings with her in her equipage;

أعدها بنفسه بِفنه الجديد

عن الزفاف أو عن مهرجان

عن مأتم أو عن جنازة

فذاك ما يشغل قلبه

ويصوغ فيه نشيده

وبعدها يطوّع اللسان

للحوار فى المتاجر

أو الغرام والتناحر

لكنه سرعان ما يلقى بذاك جانبًا ١٠٠

فإذْ بنا نرى الممثل الصغير

بفرحةٍ قشيبةٍ بل بتفاخرْ

يلعبُ دورًا آخرْ

وفوق مسرحٍ يموجُ بالأخلاطْ

فى كل لحظةٍ نرى الشخوص والأنماطْ

مما يجئ به الزمنْ

حتى إلى عهد الوهنْ

As if his whole vocation

Were endless imitation.

VIII

Thou whose exterior semblance doth belie

Thy Scul's immensity; 110

Thou best Philosopher, who yet dost keep

Thy heritage, thou Eye among the blind,

That, deaf and silent, read'st the eternal deep,

Haunted for ever by the eternal mind, —

Mighty Prophet ! Seer blest !

On whom those truths do rest,

Which we are toiling all our lives to find,

In darkness lost, the darkness of the grave;

فكأنما كـانت رسـالة عمـره

بلا انتهاءٍ أن يحاكى غيره !

(٨)

يا من يناقض ظاهره

رحابة الروح لديه ! ١١٠

يا أفضل الفلاسفة !

من يحفظ التراث خير حفظهِ !

عينٌ ترى والناس قد عميتْ !

بل إنه حتى وإن صَمّ وإن صَمَتْ

ليقرأ المكتوب فى جوف الخضمّ السرمدى

وفيه يسكن العقل الأبدى

يا أيها النبىّ ذو القوة

يا أيها العراف ذو البركة

يا من لديك ما نشقى طوال عمرنا لكى نحظى به

من الحقائق التى تضيع فى الظلمة منا - ظلمة القبور !

Thou, over whom thy Immortality

Broods like the Day, a Master o'er a Slave, 120

A Presence which is not to be put by;

Thou little Child, yet glorious in the might

Of heaven-born freedom on thy being's height,

Why with such earnest pains dost thou provoke

The years to bring the inevitable yoke,

Thus blindly with thy blessedness at strife ?

Full soon thy Soul shall have her earthly freight,

And custom lie upon thee with a weight,

Heavy as frost, and deep almost as life !

يا من يظلك الخلود مثلما يظلك النهار ! ١٢٠

يا سيداً على العبيد !

وحضرة لا يستهين إنسان بها !

يا أيها الطفل الصغير !

يا صاحب المجد الذى يأتيك من حريةٍ

ميلادها السماء فوق عالى هامتك !

قل لى لماذا تبذل العناء كى تحث قابل السنين

لتحضر المحتوم من نيرها ؟

وهكذا تظل غافلاً

تحارب البركات من حولك !

سرعان ما تحمل روحك

أحمالها الأرضية

وتجثم العادة فوقك

كأنها الصقيع فى أثقالها

وعمقها كأنه عمق الحياة نفسها !

IX

O joy! that in our embers 130
Is something that doth live,
That nature yet remembers
What was so fugitive!
The thought of our past years in me doth breed
Perpetual benediction : not indeed
For that which is most worthy to be blest;
Delight and liberty, the simple creed
Of Childhood, whether busy or at rest,
With new-fledged hope still fluttering in his breast :—
Not for these I raise 140
The song of thanks and praise;
But for those obstinate questionings
Of sense and outward things,
Fallings from us, vanishings;

(٩)

يا فرحُ ! أيا من تحيا فى جمر الصدر ١٣٠

وتؤكد أن طبيعتنا تذكر ما مرّ وفرّ !

ذكر الأعوام الماضية المنسية

يُنْبتُ فى نفسى بركاتٍ أبدية

لكنى لا أرفع آيات المدح وألحان الشكر

إلى ما هو أجدر أن يوسم بالبركة

كالبهجة والحرية

ديدن كل الأطفال الساذج فى العمل أو الراحة

فهما كالطائر يخفق دوماً بقشيب الريش

فى جنبات الصدر

بل أشكر أسئلة صماء عنيدة ١٤٠

مما يطرحه الحس

أو يمثل خارج هذى النفس

أسئلة تسّاقط منا بل تتلاشى

Blank misgivings of a Creature
Moving about in worlds not realised,
High instincts before which our mortal Nature
Did tremble like a guilty Thing surprised :
But for those first affections,
Those shadowy recollections, 150
Which, be they what they may,
Are yet the fountain light of all our day,
Are yet a master light of all our seeing;
Uphold us, cherish, and have power to make
Our noisy years seem moments in the being
Of the eternal Silence : truths that wake,
To perish never;
Which neither listlessness, nor mad endeavour,

ومخاوف خاوية بَهْمةْ

بسريرة مخلوق هام على وجههْ

بعوالم وهمهْ !

وغرائز عليا قد واجهها الطبع الفانى

فارتعد كرعدة قلب الجانى

إن فاجأه إنسان !

أشكر أولى أربطة الحب

أو ما غام بذكرى القلب ١٥٠

أيا كانت تلك جميعًا !

إذ ما زالت نبع ضياء نهارى

والضوء الأول فى إبصارى

نستند إليها نعتز بها ولها من فرط القوة

ما يجعل ضوضاء سنين العمر

تبدو لحظات بكيان الصمت السرمد !

وهى حقائق تصحو كى لا تفنى أبدا !

لن تفلح هبات القلق ولا السعى المجنون

Nor Man nor Boy,

Nor all that is at enmity with joy, 160

Can utterly abolish or destroy !

Hence in a season of calm weather

Though inland far we be,

Our Souls have sight of that immortal sea

Which brought us hither,

Can in a moment travel thither,

And see the Children sport upon the shore,

And hear the mighty waters rolling evermore.

X

Then sing, ye Birds, sing, sing a joyous song !

And let the young Lambs bound 170

As to the tabor's sound !

We in thought will join your throng,

بل لن يفلح رجل أو بعض صبيّ
أو أي عدو للفرح الطفليّ ١٦٠
في طمس معالمها أو تدمير هياكلها يومًا ما !
وإذن في موسم صفو الجو
مهما يكن الشط بعيداً عنا
نجد الأرواح وقد شهدت ذاك البحر الخالد
فلقد جئنا منه هنا
ولنا أن نرجع في غمضة عين
لنرى الأطفال على الشاطئ تلهو
ولنسمع صوت الأمواه الجبارة أبدًا يعلو !

(١٠)

غَنّي يا أطيارُ إذنْ غنّي ! غنّي أغنيةَ الفَرْحْ
ولتتواثب هذي الحملان وتمرحْ ١٧٠
مع دقات الدف !
فلسوف نشارككم فِكرًا في هذا الحفل

Ye that pipe and ye that play,

Ye that through your hearts to-day

Feel the gladness of the May !

What though the radiance which was once so bright

Be now for ever taken from my sight,

Though nothing can bring back the hour

Of splendour in the grass, of glory in the flower;

We will grieve not, rather find 180

Strength in what remains behind;

In the primal sympathy

Which having been must ever be;

In the soothing thoughts that spring

Out of human suffering;

In the faith that looks through death,

In years that bring the philosophic mind.

يا من تعزفُ فى الناى ويا من تلهو

يا من يشعر فى أعماق القلب اليوم

بسرور ربيع يزهو

ما ضر إذا كانت عينى قد حُرِمَتْ للأبد النور الساطع ؟

ما ضرّ إذا كان مُحالاً أن ترجع

ساعة سحر بهاء الكلأ ومجد الزهر

لن نحزن أو نبكى ما ضاع ١٨٠

بل إنّا نجد القوة فى ما زال لدينا

فى رابطة الحب الأولى فى أنفسنا

إذ ما إن تولد

حتى تخلد !

فى أفكار عزاء أو سلوان

من نبع معاناة الإنسان

فيما يتجاوز حد الموت من الإيمان

فى أعوام تأتى بالحكمة للأذهان !

XI

And O, ye Fountains, Meadows, Hills, and Groves,
Forebode not any severing of our loves !
Yet in my heart of hearts I feel your might; 190
I only have relinquished one delight
To live beneath your more habitual sway.
I love the Brooks which down their channels fret,
Even more than when I tripped lightly as they;
The innocent brightness of a new-born Day 195
Is lovely yet;
The Clouds that gather round the setting sun
Do take a sober colouring from an eye
That hath kept watch o'er man's mortality;

(١١)

وأنت يا عيونُ يا مروجُ يا تلالُ يا خمائلْ !

لن تشهدى أى انفصام فى عرى غرامنا !

فلم أزل فى عمق أعماق الفؤادْ ١٩٠

أُحِسُّ قوتك

وما افتقدت إلا متعة وحيدة هنا

هى الحياة تحت ظل سطوتك

بل إن حبى للجداول التى تنحر فى الشطآن

يزيد عن حبى لها

أيام كنت مثلها

أجرى بخفة المراح عندها !

ما زال صفو النور فى السماء عند مولد النهار ذا سناء

لكنما السحاب حول الشمس فى الغروب يكتسى

لونًا رزينًا من عيون من رأوا مسيرة الإنسان للفناء

Another race hath been, and other palms are won. 200

Thanks to the human heart by which we live,

Thanks to its tenderness, its joys, and fears,

To me the meanest flower that blows can give

Thoughts that do often lie too deep for tears.

❁

قد انتهى السباق وانطوى مضمار

وفيه أحرزنا أكاليل انتصار

والفضل للقلب الذى نحيا به - قلب البشر !

رِقّتُهُ ، أفراحُهُ ، مخاوفُهْ !

بل إن أدنى زهرة قد تستوى فى عودها

توحى بأفكار بعيد غورها

لا يستطيع الدمع أن يسبرها !

✿

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١١٠٦٣ / ٢٠٠٢

I.S.B.N - 977 - 01 - 7856 - X